التكامل المعرفي عند علماء التفسير وفاعليته في الفهم الصحيح للنص القرآني

تأليف

أ. د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي

الملخص

هدف هذا البحث إلى دراسة التكامل المعرفي عند علماء التفسير والذي يعد من مستلزمات المفسر في فهم النص القرآني،وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي والتطبيقي في تقرير التكامل المعرفي في فهم النص القرآني ،وجاء البحث منتظما في مقدمة وأربعة مباحث مثل كل بحث منها نمطا في الدراسة يندرجة تحته بيان المصطلحات الواردة في العنوان مع صور تبين التكامل المعرفي وفاعليته في الفهم الصحيح، وأثره على تفسير القرآن الكريم. مع بيان نماذج من التكامل المعرفي في فهم النص القرآني عند المفسرين. وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة منها فاعلية التكامل المعرفي في فهم النص القرآن وأثر ذلك في انكشاف المعنى للمفسر الذي يمتلك مثل هذه الخصيصة والتي بدورها تعكس على الأقتراب من بيان مراد الله في التفسير.

الكلمات المفتتحة: التكامل المعرفي، علماء التفسير ،الفهم الصحيح ،الفاعلية .

المقدمة

المبحث الأول :التعريف بالتكامل المعرفي في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني:التكامل المعرفي وفاعليته في الفهم الصحيح.

المبحث الثالث:التكامل المعرفي عند علماء التفسير وأثره على تفسير القرآن الكريم.

المبحث الرابع:نماذج من التكامل المعرفي في فهم النص القرآني عند المفسرين.

الخاتمة

المصادر والمراجع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

وبعد؛ فإن التكامل المعرفي من الموضوعات التي لم يتطرق إليها إلا نادرا مع أنها تشكل مرتكزا عظيما في فهم النصوص القرآنية فضلا عن إزالة الإشكال، وبذلك يستند القرآن الكريم في فهمه إلى ركن عظيم ألا وهو التكاملية المعرفية والتي تعد مصدرا من مصادر النظر الصحيح

والحق أن القدرات تتفاوت في فهم القرآن وبيان معانيه المرادة منه، وذلك راجع إلى اختلاف الناظرين في أدوات الفهم، فمنهم من كان واسع الاطلاع فيها ملما بغريبها،ومعربها، ومنهم دون ذلك، ومنهم من لم يكن في درجة من العلمية والموهبة العقلية سواء، بل كانوا مختلفين في ذلك اختلافا عظيما وسبب هذا الاختلاف مدى قرب الناظر من التكاملية المعرفية وبعده عنها، ولا بد أن نفهم أمرا مهما لسبب تخلفنا في فهم القرآن وعدم وجود علماء في هذا المجال وإن كانوا على النزر القليل بأن الأزمة أزمة فهم، وأزمة تعامل، وأزمة أمية عقلية، صرنا إليها بذهاب العلم (مناهج الفهم) و (وسائل المعرفة) الأمر الذي أدى إلى انكماش الفكر والرؤية القرآنية في واقع حياتنا، وتحول القرآن من مراكز الحضارة وصناعة الحياة، إلى الركود والتحنط في بطون التاريخ التي تشكلت في عصور التخلف والتقليد والتي حالت دون إدراك أبعاد النص القرآني، والقدرة على تعديته للزمان والمكان مما أفرز هذا الواقع ،وإن تخلف الناظر في هذه التكاملية يؤدي إلى الاضطراب والنظر السقيم في فهم النص بل قد يؤدي إلى التمسك بحرفية النص التي أفرزت أناسا لا يتعمقون في التأويل ولا يغوصون وراء المعاني الدقيقة، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن أهداف القرآن وأسراره، بل يقفون عند حرفية ألفاظه، وينظرون إلى الآيات نظرة سطحية، وربما كانت الآية لا تنطبق على ما يقصدون إليه، ولا تتصل بالموضوع الذي يستدلون بها عليه، لأنهم فهموا ظاهرا معطلا، وأخذوا بفهم غير مراد، مما قد يوصل بهم إلى تكفير المسلمين المخالفين للنص فقد أوقعتهم الحرفية في التعامل مع النصوص في الزلل والتعصب ،فهم مأمورون بالأخذ بالنصوص وعدم مخالفتها،علما أن مقاصد القرآن الكريم وأسراره لا تنكشف بمجرد هذه النظرة الحرفية بل بالفهم الصحيح العميق مع التفكر بمعاني النص ومدلولاته ودقة التأمل وطول النظر فيه المعتمد على التكاملية المعرفية.فأحببت أن أكتب في هذه التكاملية ودروها في فهم القرآن.

أسئلة البحث:

١ـ هل فهْمُ القرآنِ عند المفسرين كان على نمط واحد بحيث لم يكونوا في درجة من العلمية والموهبة العقلية سواء، هل كانوا مختلفين في ذلك اختلافا عظيما؟

٢ـ ما علاقة التحنط في بطون التاريخ التي تشكلت في عصور التخلف والتقليد والتي حالت دون إدراك أبعاد النص القرآني؟

٣ـدور التكامل المعرفي في فهم النص القرآني والأقتراب من التفسير المراد من النص.

٤ـما علاقة النظرة الحرفية في إعاقة الفهم الصحيح للنصوص القرآنية وفهم مدلولاته ودقة التأمل.

أسباب أختيار الموضوع .

١ـ عدم وجود دراسة في بيان التكامل المعرفي في بيان دقة المعاني والدلالات وإدراك أبعاد النص القرآني.

٢ـ محاولة التجديد في الدرس القرآني وعدم الجمود على النص والتمسك بحرفيته وكون الموضوع يبين لنا كثيرا من الأمور التي يقف عندها أهل الحرفية دون غيرهم والحذر منهم.

٣ـ عدم الجمود والتجديد الصحيح لبيان معاني القرآن ضمن حدوده وليس رفض التكاملة المعرفية.

أهداف البحث:

١ـ إبراز دور التكامل المعرفي للوصول إلى الفهم الصحيح المراد من النص القرآني.

٢ـ عدم الجمود على الحرفية النصية للنص القرآن والتجديد في بيان أصل التفسير ضمن القواعد المنضبطة التي وضعها علماء المسلمين.

٣ـ الفاعلية العظمى لعلماء التفسير في رصيدهم المعرفي في بيان المعنى للنص القرآني.

منهج البحث وخطواته .

سار البحث وفق المنهج الوصفي والتحليلي والـذي أثمر التطبيق العملي للتكامل المعرفي لبيان المعنى الصحيح وبيان ذلك ضمن الدراسة العلمية التي تكون على درجة عالية من التحقيق والمصداقية في التعامل مع النص القرآني.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة تتناول التكاملية المعرفية وفاعليتها في فهم النص عند علماء التفسير ولكن

هناك بعض الدراسات التي تناولت التكامل المعرفي بصور مطلقة أو التكامل المعرفي في علم من العلوم ولم أجد في التفسير.

خطة البحث وتنظيمه.

جاء البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ،وهذه المباحث هي

١ـ المبحث الأول:التعريف بالتكامل المعرفي في اللغة والاصطلاح،وهو من مسلمات البحث العلمي.

٢ـ المبحث الثاني: جاء الحديث فيه عن التكامل المعرفي وفاعليته في الفهم الصحيح في قراءة النصوص لينتج فهما صحيحا.

٣ـ المبحث الثالث: التكامل المعرفي لدى علماء التفسير والذي بدوره له أثره على تفسير القرآن الكريم،

ولكي تكون الدراسة منضبطة مؤيدة بالأدلة التي تبين لنا التكاملية المعرفية في فهم النص القرآني جاء.

٤ـ المبحث الرابع:بنماذج من التكامل المعرفي في فهم النص القرآني عند المفسرين وقد كان في تفسيرين من تفاسير الأئمة الأعلام في هذا الشأن وهما الإمامان الطبري وأبو السعود العمادي.

ثم الخاتمة التي توضح لنا النتائج المهمة في هذه الدراسة الماتعة من نوعها والله أسال أن يكون البحث خالصا لوجهه الكريم وأن ينال اهتمام القائمين بالمؤتمر ومن يطلع عليه وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول :التعريف بالتكامل المعرفي في اللغة والاصطلاح.

التكامل المعرفي مصطلح معرفي يتكون من كلمتين الأولى التكامل والثانية المعرفي ولكي نتعرف على هذا المصطلح لابد من معرفة الكلمتين كلا على حدة ثم معرفة المصطلح كونه مركب وصفي على هذا الموضوع **فنقول التكامل في اللغة** مصدر يدل على تمام الشيء من الداخل وليس من الخارج يقال: تكاملَ يتكامل، تَكامُلاً، فهو مُتكامِل وفعله المجرد هو كمُلَ يكمُل كمالا وكُمولا ،فاءه ثلاثية الحركات بالضم والكسر والفتح بمعنى التمام[1] فهي ثَلاَث لُغَات بمعنى الانتهاء فِي الْفضل نِهَايَة التَّمام والكمال دون نقص[2] قال ابن فارس:» الْكَافُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: كَمَلَ الشَّيْءُ وَكَمُلَ فَهُوَ كَامِلٌ، أَيْ تَامٌّ. وَأَكْمَلْتُهُ أَنَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}[3]»[4].

يلحظ أن معنى الكمال هو وصف لحالة حسية بالتَّمام الَّذِي تجزّأ منه أجزاؤه ثم استعير لأشياء معنوية يتصف بها الشيء بما يضاف إليه،فيقال كمُلت أخلاقُهُ،وكملت معرفته وكمُل عقله وعلمه...والله تعالى أعلم.

وتَكامَلَ الشيءُ وَتَكَمَّلَ، كَكَمَل[5]وهو من الأفعال المزيدة يقال :تكاملتِ الأشياءُ: كمَّل بعضُها بعضًا بحيث لم تحتج إلى ما يُكمِّلها من خارجها «كما يقال :أعمالهم تتكامل ولا تتنافس، وتكاملت طباعُهمَا[6]

أما تعريف التكامل في الاصطلاح فهو:التمام في الشيء أو هو حصول ما فيه الغرض منه[7]

وقد يعرف بما يضاف إليه من علوم فيقال: تكامل سياسيّ: فيعرف بحالة التَّماسك التي تسود المجتمع من الناحية السِّياسيّة[8].

ويقال تكامل ثقافيّ: فيعرف بتوافق متبادل بين سمات ثقافيّة متعارضة يكوّن نسقًا ثقافيًّا منسجمًا[9].

---

(١) ينظر:كتاب العين:٣٧٨/٥.وينظر: إكمال الأعلام بتثليث الكلام:لأبن مالك (ت: ٦٧٢هـ)المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م:٢٤/١.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ): المكتبة العتيقة ودار التراث:٣٤٢/١.

(٣) سورة المائدة من الآية:٣.

(٤) مقاييس اللغة:مادة (كمل):١٣٩/٥.

(٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية:٣٥٢/٣٠.

(٦) ينظر:معجم اللغة العربية المعاصرة:١٩٥٩/٣.

(٧) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت: الأولى - ١٤١٢ هـ:٧٢٦.

(٨) ينظر:معجم اللغة العربية المعاصرة:١٩٥٩/٣.

(٩) ينظر : المصدر نفسه.

ويقال تكامل الشَّخصيَّة: فيعرف بالتَّنسيق المنسجم بين جوانب الشَّخصيَّة المختلفة وتوافقها مع بيئتها، وهو أمر مستحيل التَّحقّق وإن كان يمثِّل الهدف الدائم لكلِّ فرد[1].

أما الكلمة الثانية من الموضوع وهي : المعرفي فهي نسبة إلى المعرفة ،والمعرفة في اللغة تعني:الإدراك والتي هي نقيض الجَهلَ وهي مصدر ميميّ من عرَفَ الثلاثي المجرد وهو في أصل اللغة يعني السكون والطمأنينة قال ابن فارس: الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالْآخَرُ عَلَى السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ.فَالْأَوَّلُ الْعُرْفُ: عُرْفُ الْفَرَسِ. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَتَابُعِ الشَّعْرِ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: جَاءَتِ الْقَطَا عُرْفًا عُرْفًا، أَيْ بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ.

وَمِنَ الْبَابِ: الْعُرْفَةُ وَجَمْعُهَا عُرَفٌ، وَهِيَ أَرْضٌ مُنْقَادَةٌ مُرْتَفِعَةٌ بَيْنَ سَهْلَتَيْنِ تُنْبِتُ، كَأَنَّهَا عُرْفُ فَرَسٍ. وَمِنَ الشِّعْرِ فِي ذَلِكَ،وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْمَعْرِفَةُ وَالْعِرْفَانُ. تَقُولُ: عَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً. وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ مِنْ سُكُونِهِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا تَوَحَّشَ مِنْهُ وَنَبَا عَنْهُ.وَمِنَ الْبَابِ الْعَرْفُ، وَهِيَ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ. وَهِيَ الْقِيَاسُ، لِأَنَّ النَّفْسَ تَسْكُنُ إِلَيْهَا. يُقَالُ: مَا أَطْيَبَ عَرْفَهُ. قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: {وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}[2] ، أَيْ طَيَّبَهَا»[3].

يتبين لنا أن المعرفة في اللغة جاءت من الإدراك والذي تسكن النفس إليه بعد معرفته وتطمأن وهو أمر معنوي وصفي لحالة الشيء الذي يتدبر ويتفكر .

أما في الاصطلاح فهي تعني: إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخصّ من العلم، ويضادّه الإنكار[4]

أما تعريف التكامل المعرفي كونه علما على هذا الموضوع من المصطلحات الحديثة التي لم تحدد دلالاته العلمية وإنما يطلق على شخصية ما موسوعية في معرفتها وثقافتها؛لأنها تلم بكثير من العلوم،ولو كان إلمامها من باب الثقافة العامة وليس المعرفة التخصصية[5].

ويمكن وضع تعريف يطمأن له القلب حسب المفهوم اللغوي فنقول التكامل المعرفي :هو النشاط الفكري والإدراك التام والذي يكون عليه الشخص في الاعتماد على المصادر في معالجة قضية ما.

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) سورة محمد من الآية:٦.

(٣) مقاييس اللغة :مادة(عرف):٤/٢٨١.

(٤) المفردات :٥٦٠.

(٥) ينظر:التكامل المعرفي:أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية:رائد جميل عكاشة:المعهد العالمي للتفكير الإسلامي:ط١: ١٩.

المبحث الثاني:التكامل المعرفي وفاعليته في الفهم الصحيح.

للتكامل المعرفي أثره وفاعليته في الفهم الصحيح لقراءة النص القرآني وقد وضع العلماء ضوابط للفهم كان للتكامل المعرفي دوره في تلك الضوابط والتي تبين لنا بصورة واضحة بعد عرض هذه الضوابط فاعلية التكامل في ذلك والضوابط تتجلى في الآتي:

أولا:المعرفة التامة بلغة النص المقروء(النص القرآني): فالعلم بلغة العرب وما فيها من دلالات ومعانٍ، ففهم النص وسياقه، وعمومه وخصوصه، وحقيقته ومجازه مما يزيل كثيرًا من الإشكالات، ويدرأ كثيرًا من التعارضات[1].فينبغي أن يفهم تفسير التراكيب القرآنية بحسب استعمال اللغة العربية، وأخذ المعاني من دلالة الألفاظ والتراكيب وخواص البلاغة، واستخلاص المعاني المستنبطة منها عن طرق دلالات المطابقة والتضمين والالتزام مما يسمح به النظم البليغ ولو تعددت المحامل والاحتمالات،وكذلك نقل ما يؤثر عن أئمة المفسّرين من السلف والخلف مما ليس مجافياً للأصول ولا للعربية، مع تجنّب الاستطراد والاندفاع في أغراض شتى ليست من مفادات تراكيب القرآن.[2] وذلك يكون مِنْ تمكُّنٍ من ناصيّة اللغة العربية وهو بدوره يتمثل بالأدوات اللازمة لحسن فهم النص واستثمار الأحكام الشرعية منه.

ثانيا: التمرُّس في التعامل مع النصوص الشرعية بما يُكسب صاحبه دُرْبَة بأساليب الشارع في الخطاب ومقاصده العامة من التشريع، وعلمٍ بقواعد الأحكام وأصولها[3].

ثالثا:اطلاع على اللازم معرفته من أسباب النزول؛ وذلك لأن معرفة السبب تساعد في توضيح المعنى المراد مما يزيده وضوحًا وجلاءً، وتبين الحكمة الباعثة على تشريع الحكم منه، وهذا يوجب معرفة الظروف، أو أسباب النزول أو أسباب الورود التي جمعها العلماء، وبعد التأكد من ثبوتها وصحتها[4]. فلا يمكن لمن لم يستجمع شروط النظر الصحيح في النصوص الشرعية أن يدعي قدرته على إدراك مقاصد الشارع من تشريعاته وأحكامه[5]. وينبغي ملاحظة أمرين: الأول: أنه ليست كلّ النصوص تختلف فيها الأفهام، فما كان منها واضح المعنى تمام الوضوح فإنه لا يحتمل اختلافا، ومخالفته تُعدّ شذوذًا مردودًا على صاحبه.

---

(١) ينظر:معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني: دار ابن الجوزي:ط٥ ، ١٤٢٧ هـ:٢٧٢.

(٢) ينظر:مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م:٣١٨/١.

(٣) طرق الكشف عن مقاصد الشارع: الدكتور نعمان جغيم: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن: ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م:٩٠.

(٤) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي::٩/٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

والثاني: أن الاجتهاد في فهم النص يجب أن يكون خاضعًا لقواعد موضوعية لا يصح تجاوزها، وذلك بأن يكون المعنى المستنبط يحتمله الكلام الذي استنبط منه، وأن لا يكون السياق الخاص أو العام للنص مخالفًا لما يدَّعيه المستنبط من معنى؛ إذْ إعطاء النص أيّ معنى من المعاني على خلاف السياق الوارد فيه (سواء أكان السياق بمعناه الخاص أم بمعناه العام) يُعدّ ادعاء لا دليل عليه[1].وهذا يوصلنا إلى النقطة الأخرى لفهم النص وهي:

رابعا: سياق اللفظ في النص: يجب فهم اللفظ بحسب سياقه في النص، ومراعاة ما قبله وما بعده، لتحديد دلالة اللفظ ومعناه، وبيان المراد منه، مع مراعاة القرائن اللفظية السابقة أو اللاحقة في النص، فإن قرينة السياق تساعد على دلالة المراد من الكلام وينقسم السياق[2]على قسمين الأول اللغوي، أي الجمل المكوِّنة والسابقة واللاحقة لنص الخطاب المرادُ تفسيره واستخلاصُ المقصود منه. فالنص القرآني لا يمكن -عادةً- أخذه مبتورًا عن النصوص الأخرى، سواء النصوص الواردة في السياق اللغوي بمعناه الخاص، أي الجمل السابقة واللاحقة له، أو بمعناه العام، أي النصوص الأخرى التي لها علاقة ما بهذا النص مع ورودها في مواضع وأزمنة مختلفة عما ورد فيه ذلك النص، حيث يكون استحضار تلك النصوص معينًا على فهم هذا النص، إمَّا لكونها مُبَيِّنَةً له، أو مكمِّلة لمعناه، أو مخصِّصة لعمومه، أو مقيِّدة لإطلاقه.

والثاني:السياق الاجتماعي، وهو الذي يسمى بالمقام، وتدخل فيه أسباب النزول، والظروف النفسية والاجتماعية السائدة وقت ورود النص الشرعي.وله دوره وأهميته في فهم المقصود من الخطاب: ويقصد به حصيلة الظروف الاجتماعية والطبيعية والنفسية السائدة وقت صدور الخطاب، والتي يُتوقعّ أن يكون لها تأثير في صيغة الخطاب وتوجيهه وفهمه.ومقامات الخطاب بما تشتمل عليه من علاقات اجتماعية وعقلية وذوقية وعاطفية وعُرفيّة -سواء بين طرفي الخطاب، أو بينهما واللغة نفسها- يجعلها من العسير على غير أبناء تلك البيئة واللغة الإحاطة بها والتفاعل معها، ولا يمكن الحصول على كلّ ذلك من مجرد قراءة تاريخ هذا المجتمع وأدبه، «ذلك بأن إطار الثقافة الاجتماعية لكلّ أمّة يفرض من تلك العلاقات والارتباطات بالمواقف وبالموضوعات ما لا يفهمه تمامًا إلّا الناشئون في المجتمع ذاته والثقافة ذاتها، ولو أن المتخصص الأجنبي تمكّن من تحصيل فهم الارتباطات العقليّة أو حتى الاجتماعيّة بالموضوعات والمواقف فكيف يتسنى له مهما حاول أن يفهم الارتباطات الذوقيّة والعاطفية في المجتمع»[3].

---

(١) المصدر السابق: ٩٠.

(٢) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي :الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا: ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م:١٠/٢.

(٣) طرق الكشف عن مقاصد الشارع:٩٥.

خامسا: المقاصد العامة:يجب فهم النص في ضوء المقاصد العامة للشريعة التي جاءت لتحقيق مصالح العباد في جلب المنافع لهم ودرء المفاسد عنهم، وذلك في كل نص جزئي ليتفق مع المبادئ العامة في الشرع[1].

هذه أهم الضوابط التي يمكن فهم النص القرآني بوجودها والتي لها علاقة قوية بين العلوم التكاملية عند المفسر لفهم النص القرآني كما أراده الله تعالى أو الاقتراب من مراد الله تعالى وهي تشتمل على معظم العلوم التي يحتاجها العلماء في فهم النص مما يدلل على تكاملية هذه العلوم بعضها مع بعض في النظر إلى النص القرآني.

لكي تكون الاستفادة الحقة من القرآن الكريم لا بد أن تكون بدوام الصلة به علما وعملا تلاوة وتدبرا، وفهما: {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب}[2]ومن سبل ذلك التدبر، والفهم: النظر فيما كتب أهل العلم في تفسير القرآن العظيم؛ فإن من كمال حفظ الله عز وجل لهذا الذكر الحكيم أن قيض له جهابذة فهموا مراد الله عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فألفوا في ذلك كتبا بسطوا فيها ألفاظ القرآن، وأبانوا ما يعسر فهمه، وفصلوا ما جاء فيه من القواعد والكليات،ودفعوا التعارضات المتوهمة، وبينوا مراجع الضمائر، وعينوا المعاني المرادة إذا احتمل الكلام أوجها متعددة وكانوا طرائق قددا في عنايتهم بهذا الكتاب العظيم[3]وكان ذلك سببه التكامل المعرفي لدى هؤلاء العلماء وقد كشف هؤلاء العلماء الذي كان التكامل المعرفي أساس نظرهم في القرآن عن معاني القرآن الكريم من خلال تفسيرهم للقرآن الكريم وآياته ،قال تعالى: {قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَه سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[4]

فالقرآن، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة.وهو كتاب مبين لكل ما يحتاج الخلق إليه من أمور دينهم ودنياهم. من العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن العلم بأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية.وهو الفهم الصحيح لما جاء به: فيهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسنا -سبل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام، وهو العلم بالحق والعمل

(١) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة/قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة): موسسة الرسالة - بيروت:ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م:١٤٠.

(٢) سورة ص: الآية:٢٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة:ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م:١٣.

(٤) سورة المائدة:الآيتان: ١٥، ١٦.

به، إجمالا وتفصيلا[1].ولولا هذه التكاملية لكان نظرهم إلى القرآن قاصرا وبعيد عن مراد الله تعالى. وإضافة إلى ما تقدم لكي يكون الفهم للنص القرآني سليما لا بد من الذكاء وحسن الفهم وجودة القريحة، والموهبةً الفذة، التي تعينه على الوقفة الصحيحة أمام الآية، والالتفات إلى لطائفها وإيحاءاتها وإشاراتها، ولفتاتها الخفية التي قد تخفى على كثيرين... فإذا أدرك الناظر في القرآن هذه المفاهيم، عرف ما يمكن أن يقوم به في فهم معاني القرآن، وما تُرك من مجالاتٍ فسيحةٍ شاسعةٍ لتدبر آياته، وعرْض مفاهيمه، والإشارة إلى معانيه ولطائفه وأحكامه ودلالاته، بحيث لو أمضى كل عمره في هذا، فلن يقف منه إلا على قليلٍ لا يكاد يُذكر، فيبذل أقصى جهده وغاية وسعه[2]

المبحث الثالث:التكامل المعرفي عند علماء التفسير وأثره على تفسير القرآن الكريم.

التكامل المعرفي من المهارات التي تميز بها بعض علماء الأمة فقد كانوا موسوعيين في اللغة،والأدب،والفقه،وعلوم القرآن،وعلوم الحديث ،والتأريخ، وربما الفلك أوالطب، أو الرياضيات وقد لمع في سماء التكامل المعرفي بعض العلماء المشهورون منهم الإمام الطبري فقد كان مفسرا ومؤرخا وفقيها وعالما باللغة من شعر ونثر والإمام الرازي فقد كان هو الآخر موسوعيا ومن يتصفح تفسيره يجد ذلك فهو يعد موسوعيا في مجال اللغة والقراءات والتفسير والعلوم الطبيعية والفلك والطب وغير ذلك من العلوم. وحقيقة التكامل المعرفي من مستلزمات المفسر الذي يقوم بتفسير النص القرآني حتى أن علماء التفسير وضعوا شروطا للمفسر الذي يباشر تفسير القرآن الكريم، وذلك نتيجة التكاملية المعرفية في تفسير القرآن حتى لا يفسر القرآن عن جهالة أو يحاول التلاعب بمعانيه كما فعلت كثير من الفرق الباطنية المنحرفة وهذه الشروط تتجلى في إحاطة المفسر بالعلوم المعرفية والتي يطلق عليها في المصطلح الحديث بالتكاملية وهي خمسة عشر علما وهي حسب ما أوردها الذهبي في كتابه وهي كالآتي[3]:

الأول - علم اللغة: لأن به يمكن شرحُ مفرداتِ الألفاظِ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب»، ثم إنه لا بد من التوسع والتبحر في ذلك، لأن اليسير لا يكفى، إذ ربما كان اللفظ مشتركا، والمفسر يعلم أحدَ المعنيين ويخفى عليه الآخرُ، وقد يكون هو المراد.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:٢٢٦.

(٢) ينظر: تصويبات في فهم بعض الآيات: د صلاح عبد الفتاح الخالدي: دار القلم - دمشق: ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م:٢٧.

(٣) التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ): مكتبة وهبة، القاهرة:١٩٠/١

الثاني - علم النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره. أخرج أبو عبيدة عن الحسن: أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال: حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها[1].

الثالث - علم الصرف: وبواسطته تعرف الأبنيةُ والصيغُ. قال ابن فارس: «ومن فاته المعظم، لأن «وجد» مثلا كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها»، وحكى السيوطي عن الزمخشري أنه قال: «من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام في قوله تعالى: {يوم ندعوا كل أناس بإمامهم} [الإسراء: ٧١] جمع «أم»، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم قال: وهذا غلط أوجبه جهلُهُ بالتصريف، فإن «أما» لا تجمع على إمام»[2].

الرابع - الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقهُ من مادتين مختلفتين، اختلف باختلافهما، كالمسيح مثلا، هل هو من السياحة أو من المسح؟

الخامس والسادس والسابع - علوم البلاغة الثلاثة «المعاني، والبيان، والبديع»: فعلم المعاني، يعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وعلم البيان، يعرف به خواصُ التراكيبِ من حيث اختلافها بحسب وضوحِ الدِلالِة وخفائِها، وعلم البديع، يعرب به وجوهُ تحسينِ الكلام... وهذه العلوم الثلاثة من أعظم أركان المفسر، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وذلك لا يدرك إلا بهذه العلوم.

الثامن: - علم القراءات: إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيحُ بعضِ الوجوه المحتملة على بعضٍ.

التاسع - علم أصول الدين: وهو علم الكلام، وبه يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في حقه تعالى، وما يجوز، وما يستحل، وأن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوات، والمعاد، وما إلى ذلك نظرة صائبة، ولولا ذلك لوقع المفسر في ورطات.

العاشر - علم أصول الفقه: إذ به يعرف كيف يستنبط الأحكام من الآيات ويستدل عليها، ويعرف الإجمال والتبيين، والعموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد، ودلالة الأمر والنهى، وما سوى ذلك من كل ما يرجع إلى هذا العلم.

الحادي عشر - علم أسباب النزول: إذ أن معرفة سبب النزول يعين على فهم المراد من الآية.

الثاني عشر - علم القصص: لأن معرفة القصة تفصيلا يعين على توضيح ما أجمل منها في القرآن.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م:٢١٦/٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ): دار الكتاب العربي - بيروت:ط ٣ - ١٤٠٧ هـ:٦٨٢/٢.

الثالث عشر - علم الناسخ والمنسوخ: وبه يعلم المحكوم من غيره. ومن فقد هذه الناحية، ربما أفتى بحكم منسوخ فيقع فى الضلال والإضلال.

الرابع عشر - الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم، ليستعين بها على توضيح ما يشكل عليه.

الخامس عشر - علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى - لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {واتقوا الله ويعلمكم الله}[1] وبقوله صلى الله عليه وسلم: «من عملَ بما علمَ ورثه اللهُ علمَ ما لا يعلم»[2].

قال السيوطي بعد أن عدَّ علم الموهبة من العلوم التي لا بد منها للمفسر: «ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان. وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد. قال في البرهان: «اعلم أنه لا يحصلُ للناظرِ فهمَ معاني الوحي ولا تظهرُ له أسرارُه، وفى قلبهِ بدعةٌ، أو كبرٌ، أو هوىً، أو حبُ دنيا، أو هو مصرٌ على ذنبٍ، أو غيرُ متحققٍ بالإيمانِ، أو ضعيفُ التحقيقِ، أو يعتمدُ على قولِ مفسرٍ ليس عنده علمٌ، أو راجعٌ إلى معقولهِ، وهذه كلُها حجبٌ وموانعُ بعضُها آكدُ من بعضٍ»[3] قلت: وفى هذا المعنى قوله تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق}[4] قال ابنُ عيينةَ في تفسيرها: أنزعُ عنهم فهمَ القرآنِ[5] [6].

هذه هي العلوم التي عدِّها العلماء أدواتا لفهم كتاب الله تعالى. وليس هذا العدد الذي ذكرنا حاصرا لجميع العلوم التي يتوقف عليها التفسير، فإن القرآن - مثلا - قد اشتمل على أخبارِ الأممِ الماضيةِ وسيرِهم وحوادثِهم، وهى أمورٌ تقتضى الإلمامَ بعلمي التاريخِ وتقويمِ البلدان، لمعرفةِ العصورِ والأمكنةِ التي وجدت فيها تلك الأمُم.

قال صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا في مقدمة تفسيره تتميما للفائدة رحمه الله: «للتفسير مراتب: «أدناها أن يبين بالإجمال ما يشرب القلب عظمة الله وتنزيهه، ويصرف النفس عن الشر، ويجذبها

---

(١) سورة البقرة من الآية:٢٨٢.

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية قال عنه العراقي ضعيف ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ): دار ابن حزم، بيروت - لبنان: ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م:٨٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم:١٨٠/٢

(٤) سورة الأعراف:الآية:١٤٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية: ط ٣ - ١٤١٩ هـ:١٥٦٧/٥.

(٦) الإتقان في علوم القرآن::٢١٦/٤.وينظر: شروط المفسر وآدابه للسيوطي(ت:٩١١ه) تحقيق فواز أحمد زمرلي دار ابن حزم:ط١، ١٤١٤ه_١٩٩٤م:٤٨_٥٣.

إلى الخير، وهذه هي التي قلنا إنها متيسرة لكل أحد: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر}[1] ثم ذكر استكمالا للعلوم التي يكون عليها المفسر مراتب هي من أسس فهم النص القرآني ويجب على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة، ليفرق بينها وبين ما ورد في الكتاب... كما أشار إلى أن يكون للمفسر عنده من علمها ما يفهم به هذه الأساليبَ الرفيعةَ، وذلك يحصُلُ بممارسةِ الكلامِ البليغِ ومزاولتِه...وأن يكون له من علمِ أحوالِ البشر في أطوارهم وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير، علويه وسفليه، ويحتاج هذا إلى فنونٍ كثيرةٍ من أهمها التاريخُ بأنواعِه...وأن يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم؛ لأن القرآن ينادى بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث به لهدايتِهم وإسعادِهم... والعلم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما كانوا عليه من علم وعمل، وتصرفٍ في الشئون دنيويها وأخرويها[2]

ومما لا شك فيه أن هذه العلوم التي تكون عند المفسر تعينه في فهم لنص القرآني مع معرفة مقصد القرآن الكريم فتعصمه من الوقوع في الزلل بل تزيد في توسيع المعنى وتعطيه أبعادا جديدة للنص لم يكن يتوقعها بدون هذه النظرة الثاقبة مع معرفة المقصد من الآية المستندة إلى تلك العلوم والتي تحول دون الوقوع في الزلل والتعصب نتيجة الحرفية في التعامل مع النصوص... وهذا الفهم قدر زائد على معرفة موضوع اللفظ وعمومه أو خصوصه فإن هذا قدر مشترك بين سائر من يعرف لغة العرب وإنما هذا فهم لوازم المعنى ونظائره[3]. وكل هذا كان له أثره في التفسير وتوسع المعنى وكثرة الاستنباطات مما أرفد المكتبة الإسلامية.

المبحث الرابع:نماذج من التكامل المعرفي في فهم النص القرآني عند المفسرين.

سوف أتناول في هذا المبحث التكامل المعرفي عند إمامين من أئمة التفسير الذي كان للتكامل المعرفي عندهما ذروته وتسخيرهما للعلوم التكاملية في تفسيريهما وهما الإمامان الجليلان ابن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ) والإمام أبو السعود العمادي(ت:٩٨٢هـ).

---

(١) سورة القمر:الآية:١٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠ م:١/١٩ـ٢٠.

(٣) ينظر:إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية - بيروت: ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م:١/١٧٢.

فكان تفسيرهما من أجل التفاسير المعتمدة في حقل التفسير ومرجع يرجع إليه كثير من الباحثين وسوف يتضح لنا ذلك من خلال النماذج التطبيقية في تفسيريهما واعتمادهم على العلوم التي هي أساس اعتماد المفسر عليهما والتي تعد من التكاملية المعرفية التي يحتاجهما المفسر في تصدره لتفسير القرآن الكريم وفهم نصوصه فهما صحيحا بما أوتيا من ملكة التحليل والنقد وإفراز الفهم الصحيح فأما أبن جرير الطبري(ت:٣١٠ه) فقد كان مفسرا ومؤرخا وفقيها وعالما باللغة من شعر ونثر فقد عاش في أزهى عصور الإسلام تقدما وإنتاجا على كل المستويات الفكرية،فاستوعب العلوم وبرع فيها، وإن اختلفت درجة هذه البراعة فجاء تفسيره يحمل هذه التكاملية في العلوم وذلك واضح في تفسيره للآيات فقد فسر القرآن كله سورة سورة وآية آية وجملة جملة على أساس التكاملية في العلوم وكان منهجه فيه يطلق عليه المنهج الجامع يقوم على أسس منهجية موضوعية ويمكن حصرها في ثلاث أسس كما ذكرها الأستاذ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي فقد كان يفسر القرآن باللغة فيقدم معاني الكلمات والجمل القرآنية ويذكر تحليلات وتوجيهات بيانية لغوية ويورد شواهد شعرية ويجري نقاشات بيانية ونحوية تبرز لنا تكامليته المعرفية في علوم الآلة واللغة فمن ذلك عند كلامه على التنور في قصة نحو في قوله تعالى:(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)[1] فذكر أن من المفسرين من قال في التنور(أنه انبجس الماء من وجه الأرض = (وفار التنور) ، وهو وجه الأرض)[2] ومنهم من قال: إنه تنويرُ الصبح، من قولهم: «نوَّرَ الصبح تنويرًا». ومنهم من ذهب إلى غير ذلك لكن الإمام الطبري نظرا لتكامليته المعرفية في اللغة رجح ما ورد عن العرب فقال: وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التنور) ، قول من قال: «هو التنور الذي يخبز فيه»، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به، لإفهامهم معنى مَا خاطبهم به[3].

والأساس الثاني الذي كان في منهج الإمام الطبري تفسير القرآن بالمأثور وهذا يشمل باب واسع؛ لأنه يدخل فيه تفسير القرآن بالقرآن والسنة النبوي وأقوال الصحابة والتابعين وتفسيره يعد الرائد في هذا المجال وهو مرجع لكل الدارسين بل حتى من جاء بعده من المفسرين كما لا يفوتني أن التفسير بالمأثور يدخل فيه علوم كثيرة منها أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وعلم القراءات وغيرها من

(١) سورة هود: الآية:٤٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة:ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م:٣١٤/١٥.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:٣٢١/١٥.

علوم القرآن التي يحتاجها المفسر في تفسير القرآن الكريم والتي تعد هذه العلوم علوما تكاملية يعتمد عليها في بيان الآية:ولنضرب مثلا ما جاء في أسباب النزول

وما ينقل فيه من أقوال تدل على كثرة اطلاعه وتكامليته المعرفية من ذلك ما ورد في قوله تعالى:(وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[1]

فقد أورد أقوالا كثيرة عن الصحابة والتابعين أنها في شخص مخصوص[2] إلا أن الطبري بما أوتي من فهم كبير يستند إلى تكامليته المعرفية رجح قولا شاملا مما يدلل على عقليته الناضجة فقال: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، قولُ من قال: تأويلُه:»وهم ينهون عنه»، عن إتباع محمد صلى الله عليه وسلم مَنْ سواهم من الناس، وينأون عن إتباعه.

وذلك أن الآيات قبلَها جرت بذكر جماعة المشركين العادِلين به، والخبرِ عن تكذيبهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله:»وهم ينهون عنه»، خبرًا عنهم، إذ لم يأتنا ما يدُلُّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم. بل ما قبل هذه الآية وما بعدها، يدلّ على صحة ما قلنا، من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، دون أن يكون خبرًا عن خاصّ منهم[3].

وأما علمه في القراءات فنراه العلم الهمام الذي يفسر الآية على ضوءها بل له اختياره في ذلك ينم عن معرفة تامة بهذا العلم مما جعل تفسيره يعتمد عليه كثير من العلماء والقراء في هذا المجال فعلى سبيل المثال ما جاء في قوله تعالى:(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِين)[4]

فقد أورد القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى(مرْدِفين) منهم من فتح الدال ومنهم من كسر فبين مع ذلك توجيهها وتأويلها ورجح قراءة الكسر[5] وعلل ذلك بعد أن صوبها فقال: والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ: (بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ) ، بكسر الدال، لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويلهم، أن معناه: يتبع بعضهم بعضًا، ومتتابعين، ففي إجماعهم على ذلك من التأويل، الدليلُ الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال، بمعنى: أردف بعض الملائكة بعضًا،

(١) سورة الأنعام: الآية:٢٦.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وابن زيد ينظر :زاد المسير في علم التفسير:١٨/٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:٣١٥/١١.

(٤) سورة الأنفال:الآية :٩.

(٥) وهي قراءة صحيحة قرأ بها العشرة بكسر الدال ما عدا المدنيان ويعقوب فقد قرأ بفتح الدال ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ): دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان:١٢٨.

ومسموع من العرب: «جئت مُرْدِفًا لفلان»، أي: جئت بعده[1]..ثم رد على من قال بغير ما ذكر واستند في ذلك على سياق القرآن فقال: وأما قول من قال: معنى ذلك إذا قرئ «مردَفين» بفتح الدال: أن الله أردفَ المسلمين بهم= فقولٌ لا معنى له، إذ الذكر الذي في «مردفين» من الملائكة دون المؤمنين. وإنما معنى الكلام: أن يمدكم بألف من الملائكة يُرْدَف بعضهم ببعض. ثم حذف ذكر الفاعل، وأخرج الخبر غير مسمًّى فاعلُه، فقيل: (مردَفين) ، بمعنى: مردَفٌ بعض الملائكة ببعض.ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله، وجب أن يكون في «المردفين» ذكر المسلمين، لا ذكر الملائكة. وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر القرآن[2]

أما الأساس الثالث في منهج الطبري في تفسيره فهو تقديم استنباطاته واجتهاداته وتأويلاته مما يدلل على اعتماده على الفقه وأصوله وتكاملية معرفته في هذا الباب مما يبين لنا قوة ذكاءه واتقادها واستحضاره للعلوم التي برع فيها مما يدلل على موسوعيته في هذا المجال من ذلك ما جاء في قوله تعالى: (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا)[3]

فقد ذكر أقوال الصحابة والتابعين والعلماء في احتمال الآية القيام للصلاة بالوضوء لكل صلاة ومنهم من قال بغير ذلك[4] إلا أنه بفكره الثاقب واستنباطه من الآية وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بين أن أولى الأقوال هو ليس الوضوء لكل صلاة إلا إذا كان هناك حدثا فقال: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قولُ من قال: إن الله عنى بقوله:»إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا» جميعَ أحوال قيام القائم إلى الصلاة، غير أنه أمرُ فرضٍ بغسل ما أمر الله بغسله القائمَ إلى صلاته، بعد حَدَثٍ كان منه ناقضٍ طهارتَه، وقبل إحداث الوضوء منه، وأمر ندب لمن كان على طهر قد تقدم منه، ولم يكن منه بعده حدث ينقض طهارته. ولذلك كان عليه السلام يتوضأ لكل صلاة قبل فتح مكة، ثم صلىّ يومئذ الصلوات كلها بوضوء واحد[5]، ليعلّم أمته أن ما كان يفعل عليه السلام من تجديد الطهر لكل صلاة، إنما كان منه أخذا بالفضل، وإيثارا منه لأحب الأمرين إلى الله، ومسارعةً منه إلى ما ندبه إليه ربّه لا على أن ذلك كان عليه فرضًا واجبًا.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن:٤١٥/١٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة المائدة من الآية:٦.

(٤) إذا قمتم إلى الصلاة محدثين، فاغسلوا، فصار الحدث مضمراً في وجوب الوضوء، وهذا قول سعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس، والفقهاء. والثاني: أن الكلام على إطلاقه من غير إضمار، فيجب الوضوء على كل من يريد الصلاة، محدثاً كان، أو غير محدث، وهذا مروي عن عليّ رضي الله عنه وعكرمة، وابن سيرين . زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي:دار الكتاب العربي - بيروت:ط١ - ١٤٢٢ هـ:٢٥٠/١.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه :عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(ت:٢٥٥هـ): تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية:ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م:٥٢٢/١،قال المحقق إسناده صحيح.

فإن ظنّ ظانٌّ أن في الحديث الذي ذكرناه عن عبد الله بن حنظلة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة دلالةً على خلاف ما قلنا من أن ذلك كان ندبا للنبي عليه السلام وأصحابه، وخُيِّل إليه أن ذلك كان على الوجوب فقد ظنّ غير الصواب[1]. وهكذا كان للتكاملية المعرفية دورها الواضح في فهم القرآن الفهم الصحيح الذي يمنع من الزلل والخطل وقد تجلى لنا عند الطبري وغيره من علماء الأمة والذي لم يكن لحرفية النص لهم عنوان الذي قد يؤدي إلى الفهم الخاطئ كما رد على كثير من الأقوال لأنها خالفة التأويل الصحيح من الآيات القرآنية.

أما أبو السعود العمادي(ت:٩٨٢هـ) فقد أمتاز هو الآخر بالتكاملية المعرفية في فهمه للنص القرآني فمن يتصفح تفسيره يجده مرجعا في علوم الآلة والبلاغة بعلومها المعاني والبيان وكذا في القراءات وأصول الفقه والفقه وعلم التأريخ إضافة إلى علم الموهبة الذي امتاز بها لما أثر عنه من أنه كان عالماً عاملاً، وإماماً كاملاً شديد التحري في فتاويه حسن الكتابة عليها، وقدراً مهيباً حسن المجاورة، وافر الأنصاف ديناً خيراً سالماً مما ابتلي به كثير من موالي الروم ... سالم الفطنة جيد القريحة، لطيف العبارة، حلو النادرة[2] ونظرا لما امتاز به من تكامل معرفي جعله مقدما في التفسير حتى أن تفسيره يوازي تفسير البيضاوي والزمخشري حتى قيل فيه: أنه سُلْطَان الْمُفَسّرين مُقَدّمَة جَيش الْمُتَأَخّرين مفتي الْأَنَام مفني الْبدع والآثام صَاحب أذيال الإفضال والإسعاد[3].

والتكامل المعرفي تجده في تفسيره تنساق إليه العبارات في كل فن فمن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: {فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ}[4] فقد بين معنى هذه الآية بالعلوم التي برع فيها من علوم الآلة وعلم البلاغة والتعبير القرآني فقال: جواب مستأنَفٌ عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الإجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم: فقيل: فريقاً منهم كذبوهم من غير أن يتعرضوا لهم بشيء آخرَ من المَضارِّ وفريقاً آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضاً وإنما أُوثر عليه صيغة المضارِع على حكايةِ الحالِ الماضيةِ لاستحضار صورتها الهائلة للتعجيب منها وللتنبيه على أن ذلك دَيْدنُهم المستمرُّ وللمحافظة على رءوس الآي الكريمة وتقديم فريقاً في الموضعين للاهتمام به وتشويق السامع إلى ما فعلوا به لا للقصر هذا وأما جعلُ الشرطية صفةً لرسلاً كما ذهب إليه الجمهور فلا يساعده

(١) جامع البيان في تأويل القرآن:٧/١٠.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ)المحقق: خليل المنصور:دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان:ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م:٣٢/٣.

(٣) طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)المحقق: سليمان بن صالح الخزي: مكتبة العلوم والحكم - السعودية: ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م:٣٩٨.

(٤) سورة المائدة من الآية:٧٠.

المقام أصلاً ضرورةَ أن الجملة الخبرية إذا جُعلتْ صفةً أو صلةً يُنسخ ما فيها من الحُكم وتُجعل عنواناً للموصوف تتمةً له في إثباتِ أمرٍ آخَرَ له ولذلك يجب أن يكون الوصفُ معلومَ الانتساب إلى الموصوف عند السامع قبل جعله وصفاً له ومن ههنا قالُوا: إن الصفاتِ قبلَ العلمِ بها أخبارٌ والأخبارُ بعد العلم بها أوصافٌ ولا ريب في أن ما سيق له النظمُ إنما هو بيانُ أنهم جعلوا كل من جاءهم من رسل الله تعالى عُرضةً للقتل أو التكذيب حسبما يفيده جعلُها استئنافاً على أبلغِ وجه وآكله لا بيانُ أنه تعالى أرسل إليهم رسلاً موصوفين بكون كل منهم كذلك كما هو مقتضى جعلِها صفةً[1]

وأما علمه في القراءات فنراه العلم الهمام الذي يفسر الآية على ضوءها ففي قوله تعالى: {وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ}[2] يقرر أن من القراء من قرأ (أن) بالتخفيف وإن كانت شاذة[3] ثم وجه هذه القراءة بقوله: وقرىء لا تكونُ بالرفع عَلى أنَّ (أنْ) هيَ المخففةُ من (أنّ) واسمُها ضميرُ الشأن المحذوف وأصله أنه لا تكون فتنةٌ وتعليقُ فعل الحُسْبان بها وهي للتحقيق لتنزيله منزلة العلم لكمال قوته وأن بما في حيّزِها سادٌّ مَسدَّ مفعوليه[4].

وقد يستند في تفسير الآية إلى الفقه لبيان الحكم من ذلك ما جاء في قوله تعالى: {مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ}[5] فهو يقرر أن دخول المسجد الحرام والمسجد الأقصى مختلف في حق الذين يخربون المساجد بين الأئمة المعتبرين في الدين فيقول: أي ما كان ينبغي لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ بخشية وخضوعٍ فضلاً عن الاجتراء على تخريبها أوتعطيلها أوما كان الحق أن يدخلوها إلا على حال التهيُّب وارتعادِ الفرائصِ من جهة المؤمنين أن يبطِشوا بهم فضلاً أن يستولوا عليها ويَلوُها ويمنعوهم منها أو ما كان لَهُمْ في علم الله تعالى وقضائه بالآخرة إلا ذلك فيكونُ وعداً للمؤمنين بالنُصرة واستخلاص ما استولَوْا عليه منهم وقد أُنجز الوعدُ ولله الحمد روى أنه لا يدخل بيتَ المقدس أحدٌ من النصارى إلا متنكراً مسارقةً وقيل معناه النهيُ عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الأئمة في ذلك فجوّزه أبو حنيفة مطلقاً ومنعه مالك مطلقاً وفرَّق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره[6].

أما علم البلاغة فهو البارع الحاذق فيه والمصدر الذي لا يدانيه فارس فقد وجد أبو السعود في الرؤية البلاغية للنظم معينا له في تفسيره ولهذا يعد تفسيره تطبيقا لنظرية النظم التي اعتمدها عبد

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت:٦٣/٣

(٢) سورة المائدة من الآية:٧١.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: دار إحياء التراث العربي - بيروت:٦٩٤/١.

(٤) تفسير أبي السعود:٦٤/٣.

(٥) سورة البقرة من الآية:١١٤.

(٦) تفسير أبي السعود:١٤٩/١.

القاهر الجرجاني في تحليل بنية النص وعلاقاته اللغوية وقد أوضح الفروق اللغوية بين الفعل الماضي والمضارع فيأتي التعبير المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقيق وقوعه ففي قوله تعالى: {إِنَّ الذين لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا}[1].

فقال: «واختيارُ صيغةِ الماضي في الصلتين الأخيرتين للدِلالة على التحقق والتقّررِ كما أن اختيارَ صيغةِ المستقبلِ في الأولى للإيذان باستمرارِ عدم الرجاء»[2].

ولأبي السعود موقفه البلاغي المتميز عن غيره في توجيهه صور التشبيه من ذلك مخالفته للزمخشري[3] في تفسير قوله تعالى:(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)[4] فقد ذكر أبو السعود في تفسير هذه الآية قوله:»لأن المثَلَ لا يُطلق إلا على ما فيه غرابةٌ من الأحوال والصفات... والكلامُ وإن أمكن أن يحمل على تشبيه الفريق الأولِ بالأعمى وبالأصمّ وتشبيهِ الفريقِ الثاني بالبصير وبالسميع... ذلك ينزِعُ إلى كون التشبيهِ تمثيلياً بأن يُنتزَعَ من حال الفريقِ الأول في تصامّهم وتعاميهم المذكورَيْن ووقوعِهم بسبب ذلك في العذاب المضاعفِ والخُسران الذي لا خسرانَ فوقه هيئةٌ فتُشبَّه بهيئةٍ منتزَعةٍ ممن فقَد مَشْعَرَيْ البصر والسمعِ فتخبَّط في مسلَكه فوقع في مهاوي الردى ولم يجِدْ إلى مقصِده سبيلاً وينتزَعَ من حال الفريق الثاني في استعمال مشاعرِهم في آياتِ الله تعالَى حسبما ينبغي وفوزِهم بدار الخلود هيئة فتشبيه بهيئة منتزعة ممن له بصَرٌ وسمع يستعملهما في مهماته فيهتدي إلى سبيله وينال مَرامه»[5].

وبهذا يتبين لنا أن أبا السعود على رغم تأخره في الزمن عن علماء التفسير إلا أنه جعل البلاغة مؤثرا فاعلا في التفسير وتوجيهه معاني الآيات متميزا عن غيره في جوانب كثيرة من خلال رده لآراء من سبقه من العلماء منهم الزمخشري والرازي وأبو حيان والبيضاوي مما يؤكد عمق إدراك للمصطلحات البلاغية وحسن تحليله لمكوناتها عند التفسير وهذه مهارة تحسب له في هذا المجال.

أما علم التأريخ فإن الصحيح منه الذي أورده في تفسير الآية من ذلك ما ذكر عن غزوة الأحزاب ومعركة أحد وبدر وفتح مكة وما إلى ذلك من أحداث جاءت موافقة لما في السنة الصحيحة كما انه لم يتوسع في ذكر تفاصيل المعركة أو الفتح[6] .

---

(١) سورة يونس من الآية:٧.

(٢) تفسير أبي السعود:١٢٢/٤.

(٣) ينظر:الكشاف:٣٦٧/٢.

(٤) سورة هود الآية:٢٤.

(٥) تفسير أبي السعود:١٩٨/٤.

(٦) ينظر المصدر نفسه :١٣/٢ و٢٢/٢، ١١١/٨.

وهذا كله مثال تطبيقي للتكامل المعرفي الذي وجد عند أبي السعود العمادي في تفسيره وله أثره الواضح في التفسير إثراه.

الخاتمة

في نهاية البحث لا بد من التعرف على أهم النتائج التي توصلت إليها عبر هذه الدراسة السريعة لدور التكاملية المعرفية في فهم النص القرآني كركن ركين في عملية الفهم الصحيحة التي شذ عنها كثير من الناس لأنهم لم تكن لهم الموسوعية التكاملية للعلوم المعرفية فوقعوا في الخطل والزلل والنتائج التي توصلت إليها عبر هذه الدراسة قد كشفت عن حقائق مهمة تتجلى في الأمور الآتية:

أولا: التكامل المعرفي كونه علما على هذا الموضوع من المصطلحات الحديثة التي لم تحدد دلالاته العلمية وإنما يطلق على شخصية ما موسوعية في معرفتها وثقافتها لأنها تلم بكثير من العلوم ،ولو كان إلمامها من باب الثقافة العامة وليس المعرفة التخصصية.

ثانيا: للتكامل المعرفي أثره وفاعليته في الفهم الصحيح لقراءة النص القرآني وقد وضع العلماء ضوابط للفهم كان للتكامل المعرفي دوره في تلك الضوابط لأنه يستند إلى كثير من العلوم التي تكون بمثابة الإحاطة بالنص المقروء. فينبغي أن يفهم تفسير التراكيب القرآنية بحسب استعمال اللغة العربية، وأخذ المعاني من دلالة الألفاظ والتراكيب وخواص البلاغة، واستخلاص المعاني المستنبطة منها عن طرق دلالات المطابقة والتضمين والالتزام مما يسمح به النظم البليغ ولو تعددت المحامل والاحتمالات.

ثالثا: الضوابط التي قررها العلماء في فهم النص القرآني والتي لها علاقة قوية بالعلوم التكاملية عند المفسر لفهم النص القرآني كما أراده الله تعالى أو الاقتراب من مراد الله تعالى وهي تشتمل على معظم العلوم التي يحتاجها العلماء في فهم النص.

رابعا: التكامل المعرفي يعد من المهارات التي تميز بها بعض علماء الأمة فقد كانوا موسوعيين في اللغة ،والأدب،والفقه ،وعلوم القرآن،وعلوم الحديث ،والتأريخ ،وربما الفلك ،أو الطب،أو الرياضيات.

خامسا: التكامل المعرفي يعد من مستلزمات المفسر الذي يقوم بتفسير القرآن الكريم واستلهاما من هذه المستلزمات وضع علماء التفسير شروطا للمفسر الذي يباشر تفسير القرآن الكريم وذلك نتيجة التكاملية المعرفية في تفسير القرآن وحتى لا يفسر القرآن عن جهالة أو يحاول التلاعب بمعانيه كما فعلت كثير من الفرق الباطنية المنحرفة.

سادسا: مما لا شك فيه أن العلوم التي تكون عند المفسر تعينه في فهم النص القرآني مع معرفة مقصد القرآن الكريم وتعصمه من الوقوع في الزلل بل تزيد في توسيع المعنى وتعطيه أبعادا جديدة للنص والتي تحول دون الوقوع في الزلل والتعصب نتيجة الحرفية في التعامل مع النصوص.

سابعا: للتكامل المعرفي عند الإمام الطبري وأبي السعود قد بلغ ذروته فكان تفسيرهما من أجل التفاسير المعتمدة في حقل التفسير ومرجع يرجع إليه كثير من الباحثين وقد ارتأيت أن يكونا نموذجين صالحين للتطبيق.

المصادر والمراجع

. **القرآن الكريم.**

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية - بيروت: ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤. إكمال الأعلام بتثليث الكلام:لأبن مالك (ت: ٦٧٢هـ)المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٥. البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس: للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.

٧. تصويبات في فهم بعض الآيات: د صلاح عبد الفتاح الخالدي: دار القلم - دمشق: ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية: ط٣ - ١٤١٩ هـ.

١٠. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ): مكتبة وهبة، القاهرة.

١١. التكامل المعرفي:أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية:رائد جميل عكاشة:المعهد العالمي للتفكير الإسلامي:ط١.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة:ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة:ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. شروط المفسر وآدابه للسيوطي(ت:٩١١ه) تحقيق فواز أحمد زمرلي دار ابن حزم:ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

١٥. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)المحقق: سليمان بن صالح الخزي: مكتبة العلوم والحكم - السعودية: ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٦. طرق الكشف عن مقاصد الشارع: الدكتور نعمان جغيم: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن: ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

١٧. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ): دار الكتاب العربي - بيروت:ط٣ - ١٤٠٧ هـ.

١٩. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ)المحقق: خليل المنصور:دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان:ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ): المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢١. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني: دار ابن الجوزي:ط٥ ، ١٤٢٧ هـ.

٢٢. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب::ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٣. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٤. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ): دار ابن حزم، بيروت - لبنان: ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٥. المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٢٦. مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:

١٣٩٣هـ)المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٧. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة/قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة): موسسة الرسالة - بيروت:ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٨. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي :الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا: ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م٠

٢٩. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ): دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٣٠. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي:دار الكتاب العربي - بيروت:ط١ - ١٤٢٢ هـ.

٣١. سنن الدارمي :عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(ت:٢٥٥ه): تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية:ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م:٥٢٢/١.

تَوْظِيفُ التَّكَامُلِ الْمَعْرِفِيّ
عِنْدَ الإِمَامِ الرَّازِيّ فِي فَهْمِ النّصّ الْقُرْآنِيّ

كلية الإمام الأعظم / الجامعة

إعداد

أ. د. شاكر محمود حسين الأعظمي